

عويشة دحمان بونوة/ الصفحات: من 337 إلى: 343

الملتقى الدولي: التعدد المصطلحي في اللسانيات ومشكلات الترجمة-مخبر-اللسانيات التقابلية وخصائص اللغات-جامعة الأغواط-ديسمبر 2023م

الخلط بين ترجمة مفهومي اللغة واللسان وما مدى تأثيره على الفهم الصحيح للسانيات في الوطن العربي

The confusion between translation of the concepts of language and tongue and the extent of its impact on the correct understanding of linguistics in the Arab world

الطالبة: عويشة دحمان بونوة

جامعة أحمد زبانة-وهران(الجزائر)

aouicha.dahmaneounoua@univ-relizane.dz

تاريخ النشر: 2024/05/01

تاريخ القبول: 2023/12/09

تاريخ الإيداع: 2023/11/17

ملخص:

لقد أحدث فردينان دي سوسير ثورة علمية على الدراسات اللغوية التي سبقتها، والتي كانت سائدة في عصره، فلقد صحح المسار العلمي لدراسة اللغة الإنسانية، ونظرا لأهمية طرحه العلمي من خلال نظريته البنوية، والتي أسس في إطارها اللسانيات التي تعنى بدراسة اللغة دراسة علمية موضوعية، انتشرت أعماله في ربوع العالم وراح الباحثون المختصون، وحتى غير المختصين في ترجمة أعماله، ومن بينهم الباحثين العرب، الذين انقسموا في ترجماتهم، فتجد كل منهم يريد أن يفرض ترجمته، ولم يتفقوا على ترجمة معينة قائمة على أسس علمية، فنتج عن هذا ظاهرة الخلط المصطلحي أو فوضى المصطلحات اللسانية، والتي نتج عنها عراقيل شتى في الدرس اللساني العربي

وعليه، سيكون موضوع محاضرتنا موسوما بـ" الخلط بين ترجمة مفهومي اللغة واللسان وما مدى تأثيره على الفهم الصحيح للسانيات في الوطن العربي" ومنه، نصوغ التساؤل الآتي: ما هو الفرق المفهومي بين مصطلح اللغة واللسان والكلام؟ وما حدود كل مصطلح من المصطلحات المذكورة؟

الكلمات المفتاحية: اللغة- اللسان- اللسانيات- الترجمة- فردينان دي سوسير.

مقدمة:

كما هو معلوم أنّ ترجمة مصطلح (Linguistique) يقاله ثلاثة وعشرين مصطلحا عربيا، حيث رصدتها عبد السلام المسدي في معجمه "قاموس اللسانيات مع مقدمة في علم المصطلح" على النحو الآتي: " اللانغويستيك، فقه اللغة، علم اللغة، علم اللغة الحديث، علم اللغة العام، علم اللغة العام الحديث، علم فقه اللغة، علم اللغات، علم اللغات العام، علوم اللغة، علم اللسان، علم اللسان البشري، علم اللسانية، الدراسات اللغوية الحديثة، الدراسات اللغوية المعاصرة، النظر اللغوي الحديث، اللغويات الجديدة، اللغويات، الألسنية، الألسنيات، اللسانيات، اللسانيات"⁽¹⁾، الملاحظ أنّ هناك خلط مصطلحي في ترجمة مصطلح اللسانيات، والمتمثل في أنّ اللسانيات ليست هي

عويشة دحمان بونوة/ الصفحات: من 337 إلى: 343

الملتقى الدولي: التعدد المصطلحي في اللسانيات ومشكلات الترجمة-مخبر-اللسانيات التقابلية وخصائص اللغات-جامعة الأغواط-ديسمبر 2023م

فقه اللغة وليست اللغويات، وليست علوم اللغة، فهذه التخصصات لها مجالها وموضوعها غير موضوع ومجال اللسانيات، وهذا يعدّ أكبر عائق لفهم موضوع اللسانيات فهما صحيحا.

1- مفهوم اللغة واللسان واللغة عند العرب القدامى

والناظر في كلام العرب يجدهم قد استعملوا (اللغة) بمعنى (اللسان)، واستعملوا (اللسان) أيضا بمعنى (اللغة) التي هي اللهجة في الاستعمال المعاصر. والذي يظهر للناظر أصلا أن العرب لم تكن تفرق بين (اللسان) بمعنى لغة قوم، و(اللسان) بمعنى كلام العرب عموما؛ فعندهم لغة قريش ولغة هذيل، وأيضا لغة الحبشة ولغة السودان وغير ذلك. وكذلك يقولون: لسان قومي ولسان جرهم ولسان تميم ونحو ذلك،

قال علاء إسماعيل الحمزاوي: "...غير أن اللغويين العرب القدماء حين أشاروا إلى الفروق بين لهجات القبائل العربية لم يستعملوا مصطلح اللهجة بهذا المفهوم، إنما كانوا يستعملون مصطلح لغة أو لُغِيَّة"²،

ولقد ورد في المصنفات وأمهات الكتب، فلقد ذكر سيبويه (ت180هـ) لهجة الحجاز في قوله: "هذا باب ما اجري مجرى ليس في بعض المواضع بلغة أهل الحجاز، ثم يصير إلى أصله"³، كما خصّص المبرد (ت286هـ) في كتابه المقتضب بابا حول اختلاف اللهجات، فقال في أحد أبواب الكتاب: "أمّا الأقيس والأكثر في لغات جميع العرب فأن تقول في بيضة: بيضات، وفي جَوْزة: جَوَرات، وفي لَوْزة: لَوَرات..."⁴ كما خصّ ابن جني (ت392هـ) في كتابه الخصائص أبوابا للهجات العربية موظفا مصطلح اللغة وهو يقصد بذلك اللهجة، فلقد قال: "باب اختلاف اللغات وكلّها حجة"⁵، وقال أيضا في محتوى الباب "لغة التميميين والحجازيين"⁶، كما وظّف ابن فارس (ت395هـ) في كتابه الصحاح في فقه اللغة نفس المصطلح وهو يعني به اللهجة وذلك في قوله: "باب القول في اختلاف لغات العرب"⁷ "باب القول على لغة العرب"⁸.

عرّفها العديد من العلماء العرب القدامى من أبرزهم ابن جني (ت392هـ) حدّد اللّغة بقوله: "حدّ اللّغة أصوات يعبر بها كلّ قوم عن أغراضهم"⁽¹⁾، إنّ هذا التعريف جمع مستويات اللّغة المتمثّلة في المستوى الصوتي عندما قال أصوات، والمستوى التركيبي والدلالي في ذكره للفظ "يعبر"، كما أضاف المستوى التداولي الذي يُعنى باستعمال اللّغة داخل المجتمع.

2- أسباب تعدد ترجمة المصطلحات في الدرس العربي الحديث وتتلخص أهم أسباب فوضى المصطلحات في الدرس اللساني العربي المعاصر في العناصر الآتية:

- التعدد والاضطراب: يقصد بالتعدد والاضطراب هو عدم الاستقرار والاتفاق على مصطلح لساني واحد، فمثلا نجد، أنّ ترجمة مصطلح (Linguistique) يقاله ثلاثة وعشرين مصطلحا عربيا، وحيث رصدها عبد السلام المسدي في معجمه "قاموس اللسانيات مع مقدمة في علم المصطلح" على النحو الآتي: "اللانغويستيك، فقه اللغة، علم اللغة، علم اللغة الحديث، علم اللغة العام، علم اللغة العام الحديث، علم فقه اللغة، علم اللغات، علم اللغات العام، علوم

عويشة دحمان بونوة/ الصفحات: من 337 إلى: 343

الملتقى الدولي: التعدد المصطلحي في اللسانيات ومشكلات الترجمة-مخبر-اللسانيات التقابلية وخصائص اللغات-جامعة الأغواط-ديسمبر 2023م

اللغة، علم اللسان، علم اللسان البشري، علم اللسانية، الدراسات اللغوية الحديثة، الدراسات اللغوية المعاصرة، النظر اللغوي الحديث، اللغويات الجديدة، اللغويات، الألسنية، الألسنيات، اللسنيات، اللسانيات⁽⁹⁾، الملاحظ أنّ هناك خلط مصطلحي في ترجمة مصطلح اللسانيات، والمتمثل في أنّ اللسانيات ليست هي فقه اللغة وليست اللغويات، وليست علوم اللغة، فهذه التخصصات لها مجالها وموضوعها غير موضوع ومجال اللسانيات، وهذا يعدّ أكبر عائق لفهم موضوع اللسانيات فهما صحيحا.

فالتعدد والاضطراب شمل الجهاز المفاهيمي والاصطلاحي للسانيات ككل، إذا تم الغوص في نظرياته لوجد أنّ للمصطلح الواحد عدّة ترجمات، وكل باحث يناهز بأنّ الترجمة التي اتبعها هي الترجمة الصحيحة والدقيقة بدافع الذاتية، فهذا الأمر أثر على الطالب المبتدئ، الذي يجد نفسه أمام ركام من المصطلحات، فيستصعب عليه الأمر وبالتالي يتشت عليه الأمر في فهم اللسانيات ونظرياتها.

وهناك من يرجع سبب هذا الاختلاف إلى الترادف والإشتراك اللفظي الذي تتميز به اللغة العربية، وحتى في لغة المصدر (اللغة الأجنبية)⁽¹⁰⁾.

• تعدد اتجاهات وضع المصطلح: يشهد الواقع اللغوي تعدد المجامع اللغوية التي صار كل مجمع يترجم المصطلحات اللسانية الغربية بمنهج خاص به، فأدى هذا التفرق والتعدد التفرقة في ترجمة المصطلح اللساني، فمنهم من يرى ضرورة اللجوء إلى التراث، وهناك من يرى عكس ذلك ويهاجم إحياء الألفاظ القديمة، ومنهم من يحذر من ذلك، فغياب المنهجية العلمية الموحدة بين المجامع أدى إلى تعدد المصطلح،⁽¹¹⁾ إضافة إلى العفوية في الترجمة بدون الالتزام بمنهجية علمية.

• البطء في وضع المصطلح: أي عدم ترجمة المصطلحات الأجنبية، ومواكبة ما توصل إليه الغرب، ولهذا يظل المصطلح الأجنبي يتداول ويستعمل في الدرس اللساني العرب كما هو، بحكم منهم أنّه لا يوجد مقابل له باللغة العربية.⁽¹²⁾

• الازدواجية اللغوية: ويقصد بها امتلاك المثقفين من العرب الذي درسوا بلغات أجنبية لغتين فما أكثر، فعند عملية الترجمة إلى اللغة العربية يتخذون اللغة التي تعلموها منطلقا في ترجمة المصطلحات⁽¹³⁾ لا اللغة التي وجد بها المصطلح.

فلهذا يعد اختلاف مصادر التكوين العلمي للسانيين عائق نحو توحيد المصطلح، ويلخص عبد السلام المسدي هذا في قوله: "اختلاف الينابيع التي ينهل منها علماء العرب اليوم بين لاتيني وسكسون وجرماني وسلافي....وما ينشأ عنه من توليد مطرد للمصطلح الفني بحسب توالي المدارس اللسانية وتكاثر المنهاج التي يتوسل بها كل حزب من المنتصرين للنظرية واحدة أحيانا، كل ذلك قد تضافر، فعقد واقع المصطلح اللساني العربي، فجعله إلى الاستعصاء والتخالف أقرب منه إلى التسوية والتماثل"⁽¹⁴⁾، فاللساني المتكون باللغات الأجنبية الذي لا يضبط منهجية معينة في

عويشة دحمان بونوة/ الصفحات: من 337 إلى: 343

الملتقى الدولي: التعدد المصطلحي في اللسانيات ومشكلات الترجمة-مخبر-اللسانيات التقابلية وخصائص اللغات-جامعة الأغواط-ديسمبر 2023م

ترجمة المصطلح اللساني في الثقافة التي ولد فيها، وتأخذه بذلك الذاتية في التحيز إلى نظرية معينة، يزيد من عرقلة سير الدرس اللساني العربي الحديث، وينحو به إلى منحى غير المنحى اللساني الغربي.

● استخدام المصطلح التراثي لمفهوم جديد مختلف عما و في التراث: بعد الاتصال العربي بالمعارف والعلوم التي توصل إليها الغرب، راح الباحثون العرب يترجمون وينقلون دراسات الغرب بكل ما أوتيت من مصطلحات ومناهج ونظريات، فنتج عن هذا التفتح في الثقافة العربية أزمة منهج في العرض والتطبيق والحوار مع الموروث العربي في علوم اللغة والأدب، وأنتجت هذه الأزمة ظهور فريقين: فريق ممجد للتراث يرفض التجديد وإعادة النظر فيه من وجهة معاصرة وفق ما يقتضيه المنهج العلمي، وفريق يحاول عوربة اللسانيات بمعنى إيجاد صيغة لسانية تنطلق من التراث اللغوي العربي وليس من معطيات اللسانيات الحديثة فقاموا بأخذ المتشابه في اللسانيات مع الدراسات العربية القديمة، وما رأوه متناقضا درسوه تحت عنوان: "التناقض بين المذاهب الألسنية الحديثة".⁽¹⁵⁾

فنتج عن هذا تعذر فهمهم للمفاهيم الواردة، وبالتالي ترجمة مصطلحاتها، ولهذا يدعو عبد القادر الفاسي الفهري إلى الابتعاد عن استعمال المصطلح القديم في مقابل المصطلح الغربي الحديث.⁽¹⁶⁾

لكن لا يعني هذا إهمال كلي للمصطلحات العربية التي استعملت في الدرس اللغوي العربي القديم، لأنه غني بالمصطلحات العلمية الدقيقة، ولهذا لابد من منهجية علمية مضبوطة تعمل على انتقاء المصطلحات التي تتوفر فيها شروط نقلها إلى المفهوم الغربي الحديث.

3- التفريق المفهومي بين مصطلح اللغة واللسان:

إنّ التفريق المفهومي بين كل من مصطلح اللغة واللسان والكلام ظهر بظهور اللسانيات بزعامة فردينان دي سوسوير، الذي أعطى لكل مصطلح مفهومه الإجرائي، فلقد وضع معادلة متمثلة في أنّ اللغة = اللسان- الكلام، أي أنّ اللغة الإنسانية شاملة لكل من اللسان والكلام، وتختلف عن اللسان في كون أنها ذات أبعاد متعددة منها النفس والاجتماعية والاقتصادية والسياسية والدينية، ويقول في هذا الصدد "إن نظرنا إلى اللغة في شموليتها وكليتها، نجدها متعددة متباينة الأجناس"¹⁷، ويضيف مصطفى غلفان بقوله: "اللغة أيضا ظاهرة شمولية توجد عند جميع الأفراد في كل زمان ومكان، بصرف النظر عن اختلافاتهم العرقية والحضارية. واللغة في كليتها ظاهرة معقدة، فهي ذات تجليات متعددة الأشكال وغير متجانسة في مختلف مظاهرها التي لا تربط بينها وشائج..."¹⁸

ولقد فرق دي سوسوير بين اللسان (*La Langue*) وبين اللغة (*La Language*)، حيث يرى أن اللسان هو جزء من اللغة الإنسانية، وهو نتاج اجتماعي متفق عليه لأجل ممارسة ملكة اللغة بين الأفراد داخل المجتمع الواحد¹⁹، ويقول عبد الصبور شاهين: "لقد يبدو استعمال مصطلح (لسان) غريبا لدى الدارسين ولكن من الممكن استخدامه عندما يراد به التعبير عن لغة معينة، كما أن من الممكن أن يحل محل التعبير بمصطلح (لغة) موصوفا بما يحددها، كأن يقال: (اللغة العربية) أو (لغة الاصطلاح) أو (اللغة العلمية)، فهذا في نظرنا يؤدي المعنى المراد من التعبير: (اللسان

عويشة دحمان بونوة/ الصفحات: من 337 إلى: 343

الملتقى الدولي: التعدد المصطلحي في اللسانيات ومشكلات الترجمة-مخير-اللسانيات التقابلية وخصائص اللغات-جامعة الأغواط-ديسمبر 2023م

العربي) و(لسان الاصطلاح) و(اللسان العلمي)، وأول هذه التعبيرات وارد في القرآن الكريم في قوله تعالى: (بلسان عربي مبين) وإن جرى الاستعمال الشائع على تفضيل التعبير (اللغة العربية)..."

أما الكلام فيعرفه فردينان دي سوسير الكلام بقوله: "هو مجموع مايقوله الناس ويضم: أ) الفعاليات الفردية التي تعتمد على رغبة المتكلم ، ب) الأفعال الصوتية التي تعتمد أيضاً على إرادة المتكلم ... الكلام إذن ليس وسيلة جماعية بل مظاهر فردية قصيرة الزمن ، فلا نحصل في الكلام إلا على مجموعة الأفعال المعينة"²⁰، فالكلام هو إنتاج فردي وهو بمثابة بصمة كل فرد داخل المجتمع، وعليه يقول مذكور عاطف: "الفردى يقوم على عنصر الاختيار، وعنصر الاختيار لا يمكن التنبؤ به، وما لا يمكن أن التنبؤ به لا يمكن دراسته دراسة علمية"²¹.

الخاتمة:

نستنتج مما سبق أن:

- اللامنهجية في الترجمة تولد عنها سوء ترجمة مفاهيم اللسانيات، وتعدد المصطلحات لمفهوم واحد، وتعدد المفاهيم لمصطلح واحد.
- الترجمة هي وسيلة نقل المعارف وآخر ما توصل إليه الغرب اليوم، ولهذا لا بد من تخصص لها معاهد خاصة لتكوين المتخصصين في الترجمة.
- الترجمة العلمية تتطلب أن يكون المترجم متخصصاً فيما يترجم.
- لابد من تفادي الاقتراض والتعريب ومحاولة إيجاد المقابل في معجم اللغة العربية.
- لا ينبغي فصل الترجمة العربية عن الدرس اللغوي العربي القديم، لأنه يعد الركيزة الأولى التي تقضي على التعدد الاصطلاحي للمفاهيم.

قائمة المصادر والمراجع:

1. ابن جني، أبي الفتح عثمان، الخصائص، تح: عبد الحميد هندراوي، ج1، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط4، 2013م.
2. بن فارس، أبي الحسين أحمد بن فارس بن زكريا، في فقه اللغة العربية ومسائلها وسنن العرب في كلامها، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1997م.
3. حسن خميس الملق، اللسانيات في الثقافة العربية الحديثة، منبر الدكتور محمد عابد الجابري، 13-03-2018، http://www.aljabriabed.net/n96_07khamis.htm.12:36
4. حسين نجا، إشكالية المصطلح اللساني وأزمة الدقة المصطلحية في المعاجم العربية.
5. حسين نجا، إشكالية المصطلح اللساني وأزمة الدقة المصطلحية في المعاجم العربية، ص199.
6. السامرائي، العربية المشتركة.

عويشة دحمان بونوة/ الصفحات: من 337 إلى: 343

- الملتقى الدولي: التعدد المصطلحي في اللسانيات ومشكلات الترجمة-مخير-اللسانيات التقابلية وخصائص اللغات-جامعة الأغواط-ديسمبر 2023م
7. سليمة بلعزوي، عوائق توحيد المصطلح اللساني العربي (الواقع والآفاق)، مجلة كلية الآداب والعلوم الإنسانية، ع20، ص40.
 8. سيبويه، الكتاب، تح: عبد السلام هارون، ج1، مكتبة الخانجي، القاهرة، مصر، ط3، 1988م.
 9. عبد السلام المسدي، قاموس اللسانيات مع مقدمة في علم المصطلح.
 10. عبد السلام المسدي، قاموس في اللسانيات مع مقدمة في علم المصطلح، الدار العربية للكتاب، (د.ط)، 1984م.
 11. فردينان دي سوسير، علم اللغة العام، تر: يوثيل يوسف عزيز، دار أفاق عربية، بغداد، (د.ط)، 1985م.
 12. فردينان دي سوسير، محاضرات في علم اللسان العام، تر: عبدالقادر قنيني، دار نشر إفريقيا شرق، 2006.
 13. فردينان دي سوسير، محاضرات في علم اللسان، تر: عبد القادر القنيني.
 14. المبرد، أبو العباس محمد بن يزيد، المقتضب، تح: حسن حمد، تح: محمد عبد الخالق عزيمة، ج2، وزارة الأوقاف،، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، لجنة إحياء التراث الإسلامي، ط1، 1994م.
 15. مذكور عاطف، علم اللغة بين التراث والمعاصرة، دار الثقافة، مصر، 1987م.
 16. مصطفى غلفان، اللغة واللسان والعلامة عند سوسير في ضوء المصادر الأصولن دار الكتاب الجديد المتحدة، ط1، 2017.
 17. هناء محمود إسماعيل، المصطلح اللساني وإشكالات التلقي العربي.

هوامش البحث:

- ¹ عبد السلام المسدي، قاموس في اللسانيات مع مقدمة في علم المصطلح، الدار العربية للكتاب، (د.ط)، 1984م، ص72.
- ² السامرائي، العربية المشتركة، ص39.
- ³ سيبويه، الكتاب، تح: عبد السلام هارون، ج1، مكتبة الخانجي، القاهرة، مصر، ط3، 1988م، ص57.
- ⁴ المبرد، أبو العباس محمد بن يزيد، المقتضب، تح: حسن حمد، تح: محمد عبد الخالق عزيمة، ج2، وزارة الأوقاف،، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، لجنة إحياء التراث الإسلامي، ط1، 1994م، ص191.
- ⁵ ابن جني، أبي الفتح عثمان، الخصائص، تح: عبد الحميد هنداي، ج1، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط4، 2013م، ص298.
- ⁶ المصدر نفسه، ص298.
- ⁷ ابن فارس، أبي الحسين أحمد بن فارس بن زكريا، في فقه اللغة العربية ومسائلها وسنن العرب في كلامها، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1997م، ص25.
- ⁸ المصدر نفسه، ص35.
- ⁹ عبد السلام المسدي، قاموس في اللسانيات مع مقدمة في علم المصطلح، الدار العربية للكتاب، (د.ط)، 1984م، ص72.
- ¹⁰ هناء محمود إسماعيل، المصطلح اللساني وإشكالات التلقي العربي، ص86.
- ¹¹ حسين نجا، إشكالية المصطلح اللساني وأزمة الدقة المصطلحية في المعاجم العربية، ص197.

عويشة دحمان بونوة/ الصفحات: من 337 إلى: 343

الملتقى الدولي: التعدد المصطلحي في اللسانيات ومشكلات الترجمة-مخير-اللسانيات التقابلية وخصائص اللغات-جامعة الأغواط-ديسمبر 2023م

¹²المرجع نفسه، ص197.¹³ينظر: سليمة بلعزوي، عوائق توحيد المصطلح اللساني العربي (الواقع والآفاق)، مجلة كلية الآداب والعلوم الإنسانية، ع20، ص40.¹⁴عبد السلام المسدي، قاموس اللسانيات مع مقدمة في علم المصطلح، ص55.¹⁵ينظر: حسن خميس الملوخ، اللسانيات في الثقافة العربية الحديثة، منبر الدكتور محمد عابد الجابري، 13-03-2018، 12:36.http://www.aljabriabed.net/n96_07khamis.htm¹⁶ينظر: حسين نجا، إشكالية المصطلح اللساني وأزمة الدقة المصطلحية في المعاجم العربية، ص199¹⁷فردينان دي سوسير، محاضرات في علم اللسان العام، تر: عبد القادر قنيني، دار نشر إفريقيا شرق، 2006، ص23.¹⁸مصطفى غلفان، اللغة واللسان والعلامة عند سوسير في ضوء المصادر الأصول دار الكتاب الجديد المتحدة، ط1، 2017، ص113.¹⁹ينظر: فردينان دي سوسير، محاضرات في علم اللسان، تر: عبد القادر القنيني، ص23.²⁰فردينان دي سوسير، علم اللغة العام، تر: يوثيل يوسف عزيز، دار آفاق عربية، بغداد، (د.ط)، 1985م، ص38.²¹مدكور عاطف، علم اللغة بين التراث والمعاصرة، دار الثقافة، مصر، 1987م، ص29.